والقزويني وجماعة من أكابر علماء عصره. وناب في الحكم عن عزّ الدين بن جُماعة، ثم تولّى القضاء مكان ابن جُماعة، ثم عُزل، وعاد ابن جُماعة. وكان قويّ النفس ينتبه على أرباب الدولة وهم يخضعون له ويعظمونه. وكان إماماً في العربية والمعاني والبيان مشاركاً في الفقه والأصول عارفاً بالقراءات السبع، وله تصانيف منها: «شرح التسهيل» ومنها «شرح الألفية»، وقطعة في التفسير، وكان جواداً مهيباً لا يتردّد إلى أحد من أرباب الدولة. ومن كرمه أنه فرَّق على الفقراء والطلبة في ولايته للقضاء نحو ستين ألف درهم، مع أنّ مدة ولايته للقضاء ثمانون يوماً فقط. وكان يُدرِّس بمدارس كثيرة حتى (مات) في ثالث وعشرين شهر ربيع الأول سنة ٧٦٩ تسعٍ وستين وسبعمائة.

(٢٦٤)

(السيد عَبْدالله بن عَليّ بن عَبْدالله الجَلال)

ولد تقريباً على رأس القرن الثاني عشر، أو أول القرن الثالث عشر، وقرأ على والده وغيره في الآلات وغيرها. وهو حادّ الذهن، جيّد الفهم، حسن الإدراك، قويّ التَّصوُّر. وله شعر بديع جدّاً لا يلحقه فيه غيره. وقد كتب إليّ منه بقصائد طنَّانة وله قراءة عليّ الآن في المُطوَّل، وحضور في سماع كثير من كتب الحديث وشروحها، وهو في سنّ الشباب، جمَّل الله به العصر[١].

(٢٦٥)

(السيد عَبْدُالله بن عَليّ بن أحمد بن مُحمَّد بن عَبْدالإله بن أحمد بن إبراهيم مؤلف الهداية)[٢]

ابن مُحمَّد بن عَبْدالله بن الهادي بن إبراهيم بن إبراهيم بن عَليّ بن المُرْتَضى بن المُفضّل بن المَنْصُور بن مُحمَّد بن العَفِيف بن مُفَضّل بن الحجَّاج بن عليّ بن يَحْيَى بن القَاسِم ابن الإمام الدَّعيّ يُوسُف ابن الإمام المنصور يَحْيَى بن الناصر أحمد بن الهادي يَحْيَى بن الحسين بن القَاسِم بن إبراهيم بن إسْمَاعيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسَن بن عَليّ بن أبي طَالِب سلام اللَّه عليهم، المعروف بالوزير، الصَّنعاني الدار والنشأة، العالم المشهور والشاعر المجيد. ولد سنة ١٠٧٤ أربعٍ وسبعين وألف في

(١) قيل: توفي في ربيع الآخر سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٦/ ٨٦؛ هدية العارفين: ١/ ٤٨٢؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٨؛ ٢/ ٨٠؛ الأعلام: ٤/ ١٠٧.

شعبانها، وقرأ على جماعة من علماء عصره، من أكبرهم: القاضي العلَّامة عَليّ بن يَحْيَى البُرْطِيّ، والقاضي حُسَيْن بن مُحمَّد المَغْربي، والقاضي مُحمَّد بن إبراهيم السّحولي، وغيرهم. وبرع في العلوم الآلية والتفسير. وكان الإمام المتوكّل على اللَّه القَاسِم بن الحُسَين يقرأ عليه في «الكشاف» بحضور أعيان علماء صنعاء، واتفق وصول القاضي العلَّامة عَبْدالقَادِر بن عليّ البَدْري من ثَلَا إلى حضرة المُتوكّل وَهُم حال القراءة في بحث (إنما الصدقات للفقراء) فباحثه القاضي عبد القَادِر ثم انجرَّت المباحثة إلى ما ذكره علماء البيان في بحث إنما، ثم غَاصَا في مباحث دقيقة بحيث لم يفهم أكثر الحاضرين ما هما فيه. وطال ذلك واستدلَّ بعض الحاضرين بتهلُّلِ وجه القاضي عبد القَادِر حال تلك المباحثة وعدم ظهور مثل ذلك على صاحب الترجمة أن الحقَّ بيد القاضي. ولم يكن ثمَّ سبيل للحاضرين إلى معرفة من معه الحق بسوى ذلك. وكان صاحب الترجمة في آخر مدته قد ترك التدريس ومال إلى السكون والدعة. وله في الأدب يدٌ طُولى، وشعره مجموع في ديوان كبير، ومنه ما هو في غاية القوة، كقوله من أبيات كتبها إلى السيد الحُسَيْن بن عليّ بن المُتوكّل: [من الرمل]

زُفَّـهـا بِـكْـراً عـلـى الـشّـرْطِ عُـقَـارَا وتـخـيَّـرْ حَـبَـبَ الـكـاسِ نِـثَـارَا[1]

وله أبيات أخرى روضية جيدة مطلعها: [من الكامل]

هَـذا الـغَـديـرُ وحَـوْلَـهُ زَهْـرُ الـرُّبَـى يُـملي الـهَـزارُ عـليْـهِ سَـجْعاً مُـطْـرِبَا[2]

وله قصيدة طويلة بديعة مطلعها: [من البسيط]

لـي فِـيـكُـم يـا ذَوي أمّ الـقُـرَى ذِمَـمُ بـالـقُـرْبِ حَـاشَـاكـم أنْ يُـقْـطَـعَ الـرَّحـمُ

ومن محاسن شعره القصيدة التي على طريق أهل الطريقة ومطلعها: [من الكامل]

حَـضْـرةَ الـحـقِّ فـي الـمـقـامِ الـنَّـفـيـسِ أَذْهَـلْـتَـنـي عَـنْ صَـاحـبـي وَجَـلِـيـسـي

وكان إذا لم يتكلف ملاحظات النكات البديعية في شعره جاء على أحسن أسلوب، فإن تكلَّف ذلك صار من الضعف بمكان، وإن ظنَّ من لا يعرف محاسن الشعر إلَّا بالنكات البديعية المتكلفة خلاف ما ذكرناه، فهو غير مصيب، فإنّ غالب أشعار المتأخرين إنّما صارت بمكان من السماجة لِتكلُّفهم لذلك، كقصيدة صاحب

(١) زَفَّها زِفَافاً، وزَفَّةً: نقلها من بيت أبويها إلى بيت زوجها، واستعاره من العروس إلى القصيدة. البكر من النساء: العذراء، والبكر من القصائد: التي لم يُنظم مثلها من قَبْل، أو لم يُقل مثلها في ممدوح من قبل. العُقار: الخمر التي تعقر شاربها لِشدَّتها. حَبَبُ الكأس: الفقاقيع التي تعلو الشراب فيه. النثار: فُتات الذهب أو الفضة.

(٢) أَملى عليه: لَقَّنَهُ. الهزار: نوعٌ من الطيور جميل الصوت والهيئة.

الترجمة التي سمَّاها «أهرام مصر»، والتزم فيها التورية في كلّ بيت ومطلعها: [من الطويل]

أنادمُ مِنْ دَمْعِ العُيونِ حَوارِيَا فَلا غَرْوَ إنْ نَادَمْتُ مِنْها سِواقِيَا[١]

ولصاحب الترجمة مصنفات منها (طبق الحلوى)، وهو تاريخ جعله على السنين، وذكر فيه حوادث، ومنها (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب)، ومنها رسالة أجاب بها على رسالة للسيد صَلَاح الأخفش المتقدم ذكره في شأن الصحابة، وسمَّى المترجم له رسالته (إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة). وما أجود قوله مادحاً لِلْمُتوكِّل القَاسِم بن الحُسَيْن بهذين البيتين: [من السريع]

المجدُ قدْ آلَى على نَفْسِهِ أَلِيَّةً لَيْسَ أَراها بِمَيْنْ[٢]

لا صَافَحتْ رَاحَتُه رَاحةً غَيْرَ يمينِ القَاسِم بن الحُسَيْنْ

وكانت وفاته سنة ١١٤٧ سبعٍ وأربعين ومائة وألف في شوَّالها[٣].

(٢٦٦)

(السيد عَبْدالله بن عِيسَى بن مُحمَّد بن الحُسَيْن الكَوْكَبانيّ)[٤]

وُلد بعد سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف تقريباً[٥]، وأخذ العلم عن والده وعن شيخنا العلَّامة عبد القَادِر بن أحمد، وعن السيد العلَّامة عليّ بن مُحمَّد بن عليّ الكَوْكَبانيّ، وعن السيد العلَّامة الحُسَيْن بن عَبْدالله الكبسيّ، والفقيه يَحْيَى بن صَالح الشُّهاري، والفقيه يَحْيَى بن أحمد بن زَيْد الشَّامي، والفقيه حُسَيْن بن يَحْيَى القاعي، وشيخنا السيد العلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عَامِر، وبرعَ في الآلات والحديث والأدب. وهو الآن من أعيان علماء كوكبان، وبيني وبينه مراجعات، وله جواب على رسالتي التي أجبتُ بها على سؤال والده، وسمَّيتُها (حلّ الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأذيال)، وسمَّى جوابه (إرسال المقال إلى حلّ الإشكال)، وأجبتُ عن جوابه برسالة سمَّيتُها (تفويق النبال إلى إرسال المقال). والجميع موجود بمجموع رسائلي. وَوَقَعتْ بيني وبينه مباحثة في شروط صلاة الجمعة اشتملت على رسائل. وله كتاب ترجم فيه

---

(١) نادم فلاناً: شَرِب معه.

(٢) آلى: أَقْسَمَ، حَلَفَ. الألية: اليمينُ، القَسَمُ.

(٣) وفي رواية: توفي سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م.

(٤) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٦/ ٩٩؛ هدية العارفين: ١/ ٤٨٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٨؛ الأعلام: ٤/ ١١٢.

(٥) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: ولد سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.